بعد فوزه بجائزة أحسن ممثل في مهرجان المركز الكاثوليكي الـ54

أشرف عبد الباقي: لست ورقة محروقة.. ولقب صائد الجوائز لا يقلقني!

القاهرة ـ «القدس العربي»

عمر صادق:

اضاف نجم الكوميديا أشرف عبد الباقي جائزة أحسن ممثل في مهرجان المركز الكاثوليكي السينمائي في دورته الـ54 والذي اختتم فعالياته منذ أيام. الجائزة كما يقول أشرف جاءت تتويجا لمشواره مع فن الدراما وبخاصة الكوميديا ومما يبعث على الأمل والتفاؤل أنها جاءت من مهرجان محترم تأسس منذ أكثر من نصف قرن وله مصداقيته لدى العاملين بالوسط السينمائي حيث تقوم اختياراته على أساس الرسالة الاجتماعية التي تنشدها الأعمال المرشحة للمهرجان. أشرف عبد الباقي يعيش حاليا أجمل فترات عمره الفني فقد انهالت عليه في الآونة الأخيرة عروض عدد كبير من الأعمال الدرامية السينمائية والتليفزيونية والسهرات حيث يقرأ حاليا 4 مسلسلات دفعة واحدة.. وانتهى منذ أسبوع من تصوير دوره في فيلم لخمة رأس مع الفنان أحمد رزق وباقي له 6 مشاهد من فيلم الصياد واليمام يجري تصويرها خلال هذا الأسبوع في حي الإسكندرية بمدينة الإنتاج الإعلامي والذي انتهى مهندسو الديكور من إعداده بالمدينة.

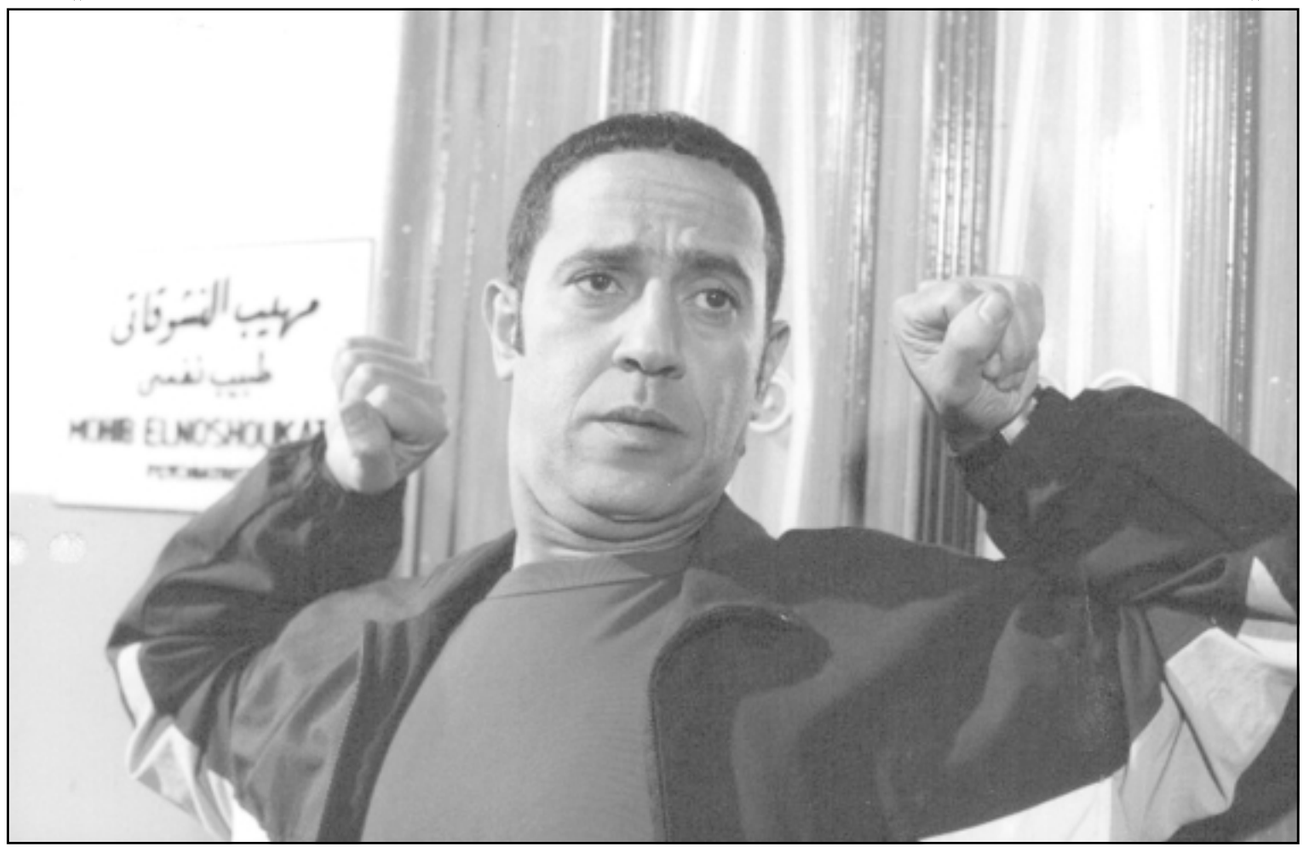

أشرف عبد الباقي (القدس العربي)

■ ألا يقلقك لقب فنان المهرجانات أو صائد الجوائز كما يطلقون عليك في ظل حظر المنتجين التعامل مع الفنانين الذين يفوزون في مهرجانات؟

■ إطلاقا فهذا الأمر لا يقلقني ويجب أن نحكم على الأمر بنظرة موضوعية فإذا كان هناك منتجون يرفضون التعامل مع الفنانين الذين يفوزون بجوائز في مهرجانات بدعوى أنهم ورقة محروقة فهناك منتجون على مستوى وعي وفهم ويدركون أن الفنان الذي يحصل على جوائز هو نفسه القادر على تقديم أدوار مختلفة ومتنوعة والدليل في حالتي فأنا أعمل باستمرار ولم أتوقف عن التصوير في البلاتوهات.

■ يقال دائما أن أحسن جائزة يفوز بها الفنان في حياته هي أول جوائزه.. فهل تحقق لك ذلك من خلال فوزك بجائزة عن فيلم سيداتي آنساتي؟

■ أنا فعلا اعتز بجائزة أول أفلامي رغم أنها جائزة أحسن ممثل مساعد للفنان محمود عبد العزيز.. وسر اعتزازي بها أنها فتحت لي الطريق لمزيد من الجوائز حصدتها عبر مشواري الفني.. وأنا شخصيا فزت بعدها بـ18 جائزة آخرها جائزة المركز الكاثوليكي عن دوري في فيلم «خالي من الكوليسترول» وكلها تضيف إلى رصيدي وأعتز بكل واحدة منها.

■ لعبت 13 شخصية في مسلسل «ملاعيب شيحة» ألم تشعر بالتناقض بين هذه الشخصيات خاصة أنها في مسلسل واحد؟

■ أنا قدمت 13 شخصية ولكن في قالب شخصية واحدة وهي شيحة وإن بقيت روح الشخصية في الـ13 وكانت جميعها شخصيات مقنعة ولم تشذ عن النسيج العام إذ أن لكل واحدة منها مفرداتها ومفاتيحها وتباينها عن الأخرى وهذا من فضل الله.

■ بماذا تفسر نجاح مسلسل يوميات زوج معاصر رغم استبعاده من القنوات الرئيسية؟

■ أي عمل يحمل مقومات الصدق لا يستطيع أي مسؤول إزاحته وهذا ما ينطبق بجلاء على هذا المسلسل الذي أرضى جميع الأذواق ونحن كفريق عمل نجحنا في تقديم وجبة كوميديا خفيفة من خلال موضوعات تهم كل أسرة والجمهور نفسه أحس بقيمة العمل ولم يشعر لحظة واحدة أننا نضحك عليه أو نقدم له بضاعة تايوانية.. فالصدق هو مقياس أي عمل ناجح مهما يحاول الآخرون التقليل من قيمته.

■ بعد فيلم «صاحب صاحبه» مع نجم الكوميديا محمد هنيدي لم تقدما عملا مشتركا فما السبب؟

■ علاقتي بهنيدي جيدة جدا وليس معنى أننا لا نشارك في أعمال سوية أننا أصبحنا فرقاء.. فهذا غير صحيح فنحن لم نعثر على سيناريو جيد يعيدنا مرة أخرى.. وأعتقد لو عثرنا على هذا السيناريو فسيكون هناك تعاون مشترك.

■ كثير من النقاد اعتبروا أشرف عبد الباقي أصدق موهبة بين أبناء جيله فهل يرجع ذلك إلى تمردك على ألا تصبح أسيرا لشخصياتك؟

■ الحمد لله جيلي كله يتمتع بالموهبة ولا اعتبر نفسي متفردا عنهم.. فانا واحد منهم وأعزف على مقطوعتهم.. فنحن جيل يرفض القيود والقوالب التي يحاول البعض قيدنا بها.. فالفنان صاحب الرؤية الشاملة لابد أن يتمرد على الأشكال الجامدة وهذا حقنا في أن تكون لنا رؤية فيما نقدم.. والفنان حينما يمتلك موهبة يستطيع أن يتحرك بسهولة بين أدواره وهذا ما نحاول جميعا التمسك به.

■ ما صحة ترشيحك لدور في مسلسل للفنانة الكبيرة وردة؟

■ في الواقع هناك 4 مسلسلات لم أنته من قراءتها وبالتالي لم أبد رأيي النهائي فيها ومن بينها مسلسل الفنانة الكبيرة وردة.

■ البعض يتصور أن نجاحك مؤخرا في انتخابات نقابة الممثلين سوف يقلل من فرص اشتراكك في أعمال فنية؟

■ غير صحيح.. فأنا لو لم أهيئ نفسي لخوض الانتخابات ما قبلت من البداية دخول هذه المعركة ولكن إحساسي دائما أنني سوف أخدم زملائي في المهنة هو الدافع الوحيد الذي حفزني لقبول المهمة.. وبالتالي فلن أسمح لشيء يوقف نشاطي الفني أو النقابي وسوف أنسق بينهما خاصة أن العمل النقابي يدخل تحت بند الأعمال الإنسانية التي أعشقها وإن شاء الله أستطيع بذل كل جهدي لمساندة زملائي والدفاع عن حقوقهم في كل وقت.

■ الآن وبعد أن ارتفعت أرصدة أشرف عبد الباقي في الآونة الأخيرة.. هل تفضل أن تكون نجم شباك أم نجم مهرجانات؟

■ شباك التذاكر تقليعة ظهرت مؤخرا وهي تخص المنتج وحده.. في الماضي كان الفيلم عندما يتم رفعه من دور العرض تكون كارثة على المنتج الذي يلطم خدوده خوفا من الخسارة أما الآن فالأمر مختلف لأن الفيلم له دوره معروفة للعرض وهناك طرق وأشكال مختلفة لتسويقه وتحقيق مكاسب كبيرة في الشباك وهذا معناه مكسبا ماديا أكبر للمنتج وبالتالي هو وحده ولا احد غيره المهتم بموضوع شباك التذاكر.. أما الأمر مختلف لدى الجمهور الذي ينظر للموضوع نظرة مختلفة وتهمه في النهاية المتعة التي يقدمها الفيلم.

بعد رفع التليفزيون المقابل المادي لإذاعة أي أغنية إلى 3000 جنيه:

الساحة الغنائية المصرية تنقسم بين مؤيد ومعارض

القاهرة ـ «القدس العربي»:

لا تزال أصداء رفع التليفزيون مقابل إذاعة الأغنية لأي مطرب إلى 3 آلاف جنيه في المرة الواحدة يلقي بظلاله على الساحة الغنائية في مصر.. القرار تراه المواهب الشابة الجديدة صدمة بكل المعايير في ظل عدم تحمس شركات لانتاج الأغاني لهم أو التعاقد معهم لإصدارات ألبومات جديدة.. واعترفوا أن التليفزيون بهذا القرار وضع العقدة في المنشار وطالبوا بتخفيض المبلغ حتى يتسنى إذاعة أغانيهم.. في حين تحمس آخرون ووصفوا القرار بالصائب لأنه يحد من انتشار الأغاني الهابطة والأصوات المزعجة التي تتسلل بطرق غير مشروعة إلى ساحة الغناء..

«القدس العربي» تفتح ملف القضية وتناقش تأثير هذا القرار على مستقبل صناعة الأغنية في مصر وارواجها.

ـ يقول الملحن حلمي بكر: قرار التليفزيون برفع المقابل المادي إلى 3 آلاف جنيه يعد إحدى الحلقات في مسلسل انهيار الأغنية والإضرار بمستقبل 100 صوت جيد على الأقل مثل الأصوات الموجودة حاليا بدار الأوبرا.. ويضيف: القرار يخدم الأصوات الضعيفة وأصحاب الأغاني الرخيصة لعرضها أكثر من مرة على الشاشة وتحقيق الشهرة والانتشار من خلالها ويؤكد أن القرار من شأنه أن يزيد رقعة الأصوات القبيحة في المستقبل.

ـ ويقترح بكر أن يقوم التليفزيون بإنتاج عدد من البرامج الغنائية تساهم في إفراز مواهب شابة جديرة بالغناء واستغلال عائد هذه البرامج من الإعلانات في إنتاج أغاني هذه الأصوات الشابة.

ـ يرحب المطرب إيمان البحر درويش بالقرار ويراه في صالح غربلة معظم الأصوات الموجودة على الساحة ويرى أنه يمنع تداول الأغاني الرخيصة من العرض طوال الليل والنهار ويصبح «مصفاة» لتنقية أجواء الأغنية من الغرباء عليها بحيث لا يدخل هذه المهنة إلا المطربون أصحاب الأصوات الجيدة فقط.. أنا مع القرار قلبا وقالبا.

ـ ويختلف المطرب مدحت صالح مع القرار ويرى أنه سيزيد من هوة الفجوة وتدني مستوى الغناء ويقول: القرار في غير محله في ظل انتشار القنوات الفضائية العربية التي تمنح مقابل مادي كبير عند إذاعة أغاني المطربين وتبقى هذه الأغاني مجانا ويضيف: ليس منطقيا أن يدفع مطرب مبتدئ في بداية مشواره 30 ألف جنيه مثلا لإذاعة أغنية عشر مرات لأن مرة واحدة تكفي لكي تعلم مع الجمهور.. وأعتقد أنه بهذا القرار سوف ينسحب المطربون الشباب من التليفزيون المصري ويلجأون للفضائيات التي يرونها عوضا لهم عن تليفزيون بلدهم.

ـ ويرى الملحن الموجي الصغير أن التليفزيون لابد أن يعيد حساباته في هذا القرار بعرض أغاني جيل الوسط الذي يضم هاني شاكر والحجار ومدحت صالح وثروت ونادية مصطفى مجانا وأن يتعامل معهم بوجهة نظر مختلفة لأنهم جيل يختلف عن الجيل الحالي الذي تسانده شركات إنتاج ضخمة.. وأطالب بضرورة عدم وجود رقابة على أغاني النجوم لأنهم حريصون أكثر من غيرهم على أسمائهم وتاريخهم ولا يقدمون فنا هابطا وان تركز الرقابة على المطربين غير المعروفين.

ـ مي فاروق إحدى المطربات الواعدات في الأوبرا لها رأي.. تقول: هذا القرار يضر بجميع الأطراف فيما عدا المطربين العرب الذين يملكون النفوذ والثروات ويمتلك بعضهم شركات إنتاج وتضيف: من أين يأتي مطرب شاب في مثل حالتي الاجتماعية بهذا المبلغ وأنا لا أعمل كل الأوقات إلى جانب أن القرار يمثل سيفا مسلطا على رقاب الأصوات الشابة والمحترمة التي تمتلئ بها ساحة الأوبرا ولا يستطيعون الحصول على فرص حقيقية لإثبات موهبتهم.. وأتمنى أن يعيد المسؤولون بالتليفزيون حساباتهم مرة أخرى لأن هذا القرار لا يحتمل سوى مفهوم واحد وهو القضاء على المواهب المبشرة والتي تتطلع للشهرة وهذا حقها في حين تفتح كل الأبواب أمام المطربين العرب الذين لا يهمهم كم يدفعون مقابل الوصول إلى المتفرج المصري.

ـ ويطالب المطرب محمد ثروت المسؤولين في ماسبيرو بإلغاء القرار السابق واستثناء جيله.. ويقول: ليس لدينا شركات إنتاج كالمطربين الشباب الذين تحتضنهم شركات عملاقة وتدفع بهم إلى الساحة ويضيف: جيلنا يجب ان يكون مستثنيا من هذا الشرط لأنه أخذ على عاتقه تطور الأغنية في مصر وأثرى الساحة بالعديد من الأعمال المتميزة على الأصعدة الدينية والقومية والعاطفية وللأطفال ولابد من تدخل ووزير الإعلام لحمايتنا من هذا القرار الذي أراه عقبة في طريق استمراره على الساحة.

افتتاح «مسرح الحرية» في مخيم جنين

حيفا ـ من اسامة مصري:

افتتح قبل ايام، في مخيم جنين للاجئين «مسرح الحرية». أقيم المسرح بمبادرة من نشيطين في المخيم، وبمشاركة فنانين فلسطينيين من حيفا والجليل، ونشيطين من السويد وبريطانيا، وبوحي من العمل الذي قامت به المناضلة الراحلة آرنا مير/ خميس، خلال الانتفاضة الأولى.

جمعية «مسرح الحرية» تعتزم إقامة مركز ثقافي جماهيري في المخيم، الذي سيحوي قاعة مسرح كبيرة ومجهزة، غرفة للمراجعات والورشات، ستوديو لتسجيل الموسيقى ومكتبة. «مسرح الحرية» هو مسرح للمجموعة المسرحية المحلية التي ستنشأ في المخيم، وسيستضيف على خشبته مسرحيات وعروضا للأطفال، للشبيبة والكبار، من مسارح ومجموعات مسرحية فلسطينية ومن العالم.

في مقابل الفعاليات المسرحية، ستجرى في المسرح ورشات للحركة والدراما للأولاد وللشبيبة، معالجة عن طريق الدراما والحركة، بسيخودراما ودروس موسيقى، وسيقوم المسرح بتأهيل مرشدين صغار للعمل مع مجموعات أولاد وشبيبة.

في الوقت الحاضر يستعمل المسرح قاعة مؤقتة، تم ترميمها على أيدي متطوعين من المخيم، وقد تم بناء منصة في القاعة، وتركيب أجهزة صوت وإضاءة. في الأشهر القادمة ستستقبل القاعة مسرحيات عديدة «المتشائل» تمثيل محمد بكري، «جحا وبهلول» مسرحية للأطفال من إنتاج مسرح «جبينه» في حيفا، «شماس نحاس» مع حنا شماس وأيمن نحاس، وآخرين..

في الأسبوع القادم ستبدأ ثلاث مجموعات إبداعية للأولاد، مجموعة دراما إبداعية للشبيبة بإرشاد محمود كنيري، وورشة تأهيل للمرشدين بإرشاد جوليانو مير/ خميس مدير المسرح.

ترافق المسرح هيئة استشارية، من بين أعضائها: الشاعر محمود درويش، الكاتب إلياس خوري، البروفيسور نوعم خومسكي، بروفيسور أفي عوز، الممثل يوسف أبو وردة، الممثل محمد بكري.

كلمات خلال حفل الافتتاح: عبد الرازق أبو الهيجا، رئيس لجنة المخيم، نظمي محمود سالم عبادي، المسؤول عن الخدمات الاجتماعية في المخيم، قدوره موسى، محافظ جنين، جوليانو مير خميس والملحن درور بايلر من المبادرين لإقامة المسرح.

بعد حفل الافتتاح عرضت مسرحية «دياب» تأليف علاء حليحل، إخراج سليم ضو، تمثيل عامر حليحل، موسيقى حبيب شحادة، ديكور وملابس أشرف حنا، إضاءة نعمة زكنون، وقد تبرع المبدعون بالمسرحية.

في 19 آذار (مارس) تقام في حيفا أمسية تبرع للمسرح، والتي تتضمن العرض الاحتفالي لعرض «شكراً»، والتي تبرع مبدعوها بها.

وتتوجه ادارة المسرح إلى التنظيمات والجمعيات والمؤسسات الثقافية والفاعلين بمد يد المساعدة بالتبرع والتوجيه والأجهزة.

اعادة بناء الأمل

جوليانو مير خميس

■ في عام 1993 تلقت آرنا مير خميس جائزة «الحق بالحياة» وذلك تقديراً لنشاطها مع أولاد مخيم جنين. في خطاب قبول الجائزة قالت: «نعم، نحن نُكنّ للأولاد شيئاً ما. هؤلاء الأولاد هم أمل الغد. ومن واجبنا أن نكشف عن الازدواجية التي تترك هؤلاء الأولاد جرحى في ميدان القتال من دون إسعاف أولي».

صحيح أنّ هذه الجروح عميقة، لكنها غير دامية، الجرح موجود في روحهم ومعنوياتهم، إنّ تنميتهم معاقة، إنهم يعانون من الضرب والفزع الممارس ضدّ أهاليهم وإخوانهم من قبل جنود الاحتلال بعدما شاهدوا أعمال الاهانة.

إنهم أولاد خاضوا تجارب التحقيقات الطويلة في السجون، أولاد مُنعت عنهم الدراسة عندما أغلقت المدارس والروضات، هؤلاء الأولاد يعرفون اليهودي الإسرائيلي، كجندي يوجه بندقيته ليقتل فقط، ويضرب ويهين.

اليوم وفي سنة 2006 نواجه نفس الظروف التي دفعت آرنا لتأسيس مشروعها، «عناية وتعليم في جنين»، في إحدى زياراتي الأخيرة لجنين رأيت المئات من الأولاد يلعبون في أزقة المخيم، كانت لعبتهم المفضلة عبارة عن بندقية مصنوعة من الخشب، وكان المخيم المهدّم والمغبّر هو ساحة اللعب.

أحسست وكأن الزمن توقف منذ كنت هنا قبل عشر سنوات، لكنه لم يتوقف، فلقد تحول الأمل إلى يأس، وأتى الكفاح من أجل الحرية مرة أخرى ليضيء صدى بكاء أولاد جنين.

كان المزيج بين هذا الواقع الكئيب وذكريات «أولاد آرنا»، هو الذي دفعنا لإعادة بناء «مسرح الحرية» على اسم آرنا، لقد قاوم هؤلاء الأولاد بصرخاتهم الحماسية من أجل الحرية، من أجل إنهاء الظلم والاهانة ومن أجل حياة أفضل، إنهم أمل الانتفاضة.

«هنا التقت دروبنا، مجموعة صغيرة قامت بمشاركة هؤلاء الأولاد، من أجل وضع نهاية للجرائم، وتقليل الضرر النفسي والمعنوي الناتج عن سنين من الاضطهاد» آرنا خميس ,1993 سيقدم مشروع «مسرح الحرية» لأولاد المخيم بيئة آمنة للإبداع والتعبير عن أنفسهم، بالإضافة إلى تقديم عروض مسرحية، ننوي أيضًا إقامة ورشات عمل في مجالات الرقص والموسيقى وعلاج ملكة الكلام، ولكن أهم جزء في المشروع هو تقوية هؤلاء الأولاد ومنحهم القدرة لمواجهة الواقع القاسي الذي يفرضه عليهم الاحتلال الإسرائيلي، وكما قال أشرف في فيلم «أولاد آرنا» عندما أكون على خشبة المسرح أشعر وكأنني أرمي الحجارة. لن نسمح للاحتلال أن يبقينا في المجاري، بالنسبة لي التمثيل بمثابة رمي زجاجة مولوتوف، إنّي أشعر بالقوة عندما أقف على المسرح، أشعر حينها بالحياة والعزة».

إلى جميع أصدقائنا نقول اليوم إنّ أمامنا طريق طويلة، ولكن مع دعمكم سوف نتمكن من أن نمنح هؤلاء الأولاد فرصة لحياة أفضل.

http://www.thefreedomtheatre.org/

فضائيات

«صراع حضارات أم صراع عميانٍ»!

خميس الخياطي *

■ عند التعرض منذ ثلاثة أسابيع وفي هذه المساحة بالذات لبعض جوانب قضية الرسوم الكاريكاتورية الدنماركية، كانت محاور التناول الاساسية أن كل صورة مهما كان جنسها ومهما اختلفت في مصدرها ليست «بريئة» في رسالتها وبالتالي وراء كل صورة نجد طابورا خامسا من الصور والآراء والمفاهيم والأحاسيس. والرسوم الكاريكاتورية ـ وخاصة الكاريكاتورية بالذات ـ تحمل في جوانيتها، إضافة لدلالات الجمال/القبح وهي جد ذاتية رغم ما قد يضفى عليها من موضوعية في تغيير الملامح، مفاهيم وتصورات مستقاة في الغالبية منها من الموروث الجماعي لمصدر الرسالة... والرسوم الدنماركية لا تختلف في هذا إن في جانبها السياسي اليميني الموجه لعموم الدنماركيين أو في تصوراتها الثقافية للآخر كلأقلية المسلمة المقيمة على أرض هذا البلد والتي قد ينظر إليها على ما ليست هي تماما كما حدث للوزير الأول «أولف بالم» الذي اغتيل منذ عشرين سنة خطأ لأن القاتل ظنه بائع مخدرات بحسب ما بثته التلفزة السويدية منذ أسبوع... من هذه الزاوية قواعد اللعبة معروفة ولا يجب أن تؤخذ الأمور على غير حقيقتها إن وجب التريث وإعمال العقل والرأي حتى وإن تعلق الأمر بالمقدس.

إبتسامة نانسي ومحاكمة صدام

■ فلو وجهنا نظرنا إلى غير الرسوم الكاريكاتورية التي غلب على إشكالية تعاطيها طابع التعدي على «القدسي» ـ وليس في ذلك أدنى شك ـ طابع قدسي بث في الموضوع الشعور بالإهانة وهو شعور معاد للرصانة والتروي ومغذ للتطاحن والتباغض مهما يكون مصدر الابتزاز الذي ابتز معنى المحاورة ونظرنا إلى مثال مبتذل في أحد الكليبات المعروفة في العالم العربي وهو للمغنية نانسي عجرم ومن إخراج اللبنانية نادين لبكي وعنوانه «قلت آني كده». بهذه الومضة الغنائية بنت البلد الحبوبة تطل من الشباك و... و... إلى غير ذلك من المشاهد التي نعرفها والتي تبعث بنا إلى الأحياء الشعبية المصرية وخاصة في القرى والأرياف كما صورتها في تقليديتها السينما المصرية منذ حمام المخرج محمد كريم. إحدى اللقطات نرى فيها نانسي وهي أمام «طشت» الغسيل وتدلك اللباس بيديها. وهي كذلك إذ ترمى عليها ثلاث دجاجات بيضاء من الجانب الأيسر للصورة. الأمر كله في ثلاث لقطات. اثنتان بهما نانسي والطيور وأخرى اعتراضية وكبيرة لنانسي وهي تضحك. وفي هذه اللقطة يكمن الفارق. فحينما نضع اليوم في البال مخاطر الدجاج والفراخ وغير ذلك لسبب أنفلونزا فايروس H5N1 وننظر إلى اللقطات الثلاث وعوض أن نفرح ونبتهج لفرحة وابتهاج نانسي، نخاف عليها ومنها لولا وجود اللقطة الإعتراضية التي نرى فيها الفرحة والبهجة بصفة معاينة.

الصور أو الرسومات تقول عادة أشياء لا علاقة لها بالقراءة الأولى والأولية لأنها بحسب عديد الدراسات السيكولوجية واللسانية هي اللغة الأولى للإنسان حينما أراد الخروج من مرحلة الشفوية وانتقل من «قل/اسمع» إلى «ارسم/اقرأ». من هنا يأتي الثراء في القراءات لأنها فعل إرادي.

مؤخرا بثت كل من الجزيرة والعربية والعالم وبصفة مسجلة مرافعة المدعي العام العراقي في قضية محاكمة الرئيس المخلوع صدام حسين. في القنوات الثلاث، الصورة والصوت لم يتغيرا (حتى وإن اختارت العربية اسلوبا في فصل النقل المباشر عن التلقي المباشر بفضاء به صحفية ومعلق). إلا أن كل قناة اختارت لها زاوية في القراءة لنفس الصور ونفس الصوت. واحدة كتبت تحت الصور «الإدعاء يعرض مستندات يقول انها تدين المتهمين في قضية الدجيل». الثانية كتبت «محاكمة صدام.(عودة إلى السطر) وثائق: 36شخصا تمت تصفيتهم أثناء التحقيقات ودون عرضهم على المحكمة». الثالثة كتبت بدورها «الإدعاء يعرض مستندا يثبت أن 36 (بالأرقام الهندية) شخصا من الضحايا ماتوا تحت التعذيب». الإختلافات طفيفة وإن كانت جوهرية بين القول بالإدانة والتصفية وإثبات الموت. لنذهب إلى أبعد من ذلك. حينما يقرأ المدعي العام العراقي بعض المستندات فهو لا يقرأ في بعض الأحيان ما نقرأه نحن. هو يقرأ «مجلس قيادة الثورة المنحل» ونحن لا نجد «المنحل» في المستند. هو يقرأ «حزب الدعوة» ونحن نقرأ «حزب الدعوة العميل» وبالتالي مستويات الخطاب في الصورة (خاصة إن أضفنا إليها الصوت) متعددة. وكل خطاب يغني على ليلاه...

صور من اليمن السعيد

■ فيما كانت الجزيرة وفي برنامج «ضيف المنتصف» تبث حديثا مع الداعية الإسلامي اليمني عبد المجيد الزنداني الذي طلب مجلس الأمن من الحكومة اليمنية منعه من السفر خارج البلاد وهو يقول، مما قاله، أن «الرسوم الكاريكاتورية هي من باب الجهل وأن المسألة ليست الرسم بل لأنه لا يقدم رأيا وإنما إستهزاء» أو أن «الحكومة الأمريكية الحالية أتت ومعها إرث من العداء للإسلام»، كانت القناة الفضائية اليمنية (هوتبورد، تردد 12380) تبث مسجلة مداولات مجلس الشعب. ما شاهدناه ليس نقلا تلفزيا يحترم تعبير «مجلس الشعب» وكنا يعرف أن هبة السلطة وعظمتها ووقارها تأتي كذلك من النواميس التي تستعملها في عرض نفسها. كان النقل كما تقوم به تلفزة الجماهيرية وذكرناه هنا أكثر من مرة ويتمثل في أسلوب «كاميرات المراقبة» التي تسجل كل شيء دون أي تدخل مكتفية بالقراءة الأولى وبأبجدية فقيرة. الحجم الغالب في نقل اليمنية هو الحجم القريب المتوسط بمعنى أن المشاهد يشعر بالاختناق لكثرة استعمال هذه اللقطة خاصة وأنها تطل على جدار خشبي ذي لون بني، الأمر الذي يزيد الرؤية انسدادا... بالمقابل مزايا هذه اللقطة عديدة أولها وأهمها أنك ترى جيدا وبدقة ما يحدث بالصورة. أحد النواب يقرأ من ورقة خطابا طويلا عريضا حول أنفلونزا الطيور باليمن. ما يقوله قد يكون مهما وقد لا يكون. وتقييم المداخلة لا يأتي فقط من قيمتها الذاتية بل ـ ونحن في عالم المرئي ـ يأتي مما نرى قبل أن تستخلص ذهنيا ما نسمع. النائب يتكلم ويأتينا القطع على زملائه ومنهم من يتحادثون وكأنهم في مقهى على ناصية الشارع، آخرون يدخلون ميدان الصورة ويسدون عمقها. نائب يضحك ثم ينظر إلى أسفل ثم يتلاعب بربطة عنقه. ينهي النائب مداخلته ويأتي آخر يظهر بعد ذلك من طول مداخلته (تضمنت عشرين نقطة تضاف إليها عشرة أخرى) أنه من المسؤولين في البرلمان. النقطة 18 تقول بأن الفضائية اليمنية بثت لقطات غير أخلاقية (!!!) في حين النقطة 23 تؤكد على التضامن مع سورية. وما أن قال بأنه انتهى حتى تدخلت يد في كادر الصورة ومدت له أوراقا أخرى. فاعتذر واستمر في القراءة في حين ما نراه في الصورة يبين عدم الإهتمام التام بما يجري إذ نرى نائبا يلوح بجريدة خارج ميدان الصورة، نواب سبعة في لقطة جماعية وعلى مساحات مختلفة يتندرون. الوحيد الذي نراه وفي لقطات نادرة يستمع إلى المداخلات ويسجل النقاط هو رئيس المجلس محمد الشرفي (على ما أعتقد). وأنت تشاهد هذه اللخبطة التلفزية التي تأتيك من اليمن السعيد، تقطع عليك الصورة والصوت دفعة واحدة ويطلع رمز القناة مع موسيقاه وبعده مباشرة الإعلان عن الإعلانات... فتستعيد أنت حريتك وتبحث لك عن آفاق أرحم...

صراع العميان؟

■ القناة الثقافية الألمانية/الفرنسية ARTE مازالت تدغدغنا بما تراه صالحا لنا وشكرا لها على هذا الاهتمام «المجاني». وإن بثت الأول من أمس حلقة من برنامج «محور» حول نشوء الإرهاب بثت فيه فيلمين الأول عنوانه «أجانب في الجنة» والثاني «الإرهاب: لماذا يقتلون؟»، فإنها بثت منذ أسبوع برنامجا مماثلا تحت عنوان «هل يتلاءم الإسلام مع الديمقراطية؟» أدار نقاشه النشط البيئي والنائب في البرلمان الأوروبي وأحد قادة انتفاضة 68 الطلابية الفرنسي/الألماني «دانيال كوهين بنديت» ومعه القس البروتستطني يوهانس فريدبريخ ورئيس تحرير مجلة «شارلي هبدو» الفرنسية السيد «فيليب فال»، الصحفية الألمانية من أصل إيراني كاتاجون أميربور والسينمائية الجزائرية سامية شالة والمفتي السابق لمسجد مارسيليا (جنوب فرنسا) الشيخ صهيب بن الشيخ. ولم يتعرض النقاش لا إلى الإسلام ولا إلى الديمقراطية ولكن بقي في نطاق الفعل والفعل المضاد في ما يخص الرسوم الدنماركية. ومن كل المداخلات استوقفتني مداخلة المفتي «المودرن» في هيئته وآرائه الذي قال ما معناه ان الرسام الدنماركي له الحق في ما فعل لسبب بسيط هو أن الرسول الكريم بعث للعالم وليس للمسلمين فقط. وبالتالي من حق أي كان أن يقول رأيه فيه وأن يبين تصوره له. وأضاف أن ليس على المسلمين أن يمنعوا الآخرين من إبداء نظرتهم. هذا الموقف الشجاع والجريء لم يجد أمامه إلا ترهات فيليب فال في الدفاع عن «حرية الرأي» ولم يغفل مرة واحدة الحديث عن «الإرهاب» وعن «إسرائيل» في ما بقي القس خارج اللعبة ينظر ويؤكد على أن فصل الدين عن الدولة هو في صالح الدين أساسا لأنه يحمي الأقليات. الصحفية من أصل إيراني (كما «بهمن نيرومند» مخرج الفيلم الوثائقي) مالت لجهة كوهين بنديت في ما بقيت السينمائية الوثائقية سامية شالة وحيدة تعكس نبض الشارع العربي/الإسلامي في أحقيته وأخطائه. كان انفعالها وكانت خيبتها (من اليسار الأوروبي) محل رأفة أكثر من التعقل. ولو ألقينا نظرة على المراسلات الإلكترونية التي تلت البرنامج لوجدنا أن من بين أكثر من 300 متدخل/متدخلة، كان الثلث من أصل عربي/إسلامي وكان اللون الغالب هو أن إشعال النار في الغابة لا يمكن أن يطفأ بسطل من الماء في ما ذكر آخر أنه حينما يذهب إلى القطب الشمالي فإنه يأخذ معه لباسا مناسبا في ما يكون موقف المتطرف الإسلامي المطالبة بذوبان الجليد... موقفان متباينان متوازيان لن يلتقيا... أهذا صراع حضارات أم صراع عميان كما نرى ذلك في إحدى لوحات جيروم بوش 1516/1450 وقد كنا حينها نتنفس النسمات الأخيرة للأوج العربي الإسلامي؟

***

■ جملة مفيدة: «أن يدخل الطيبون جهنم، فذلك لأنهم لم يسامحوا أنفسهم». «روبين ويليام» في فيلم «ما وراء الأحلام».

* ناقد وإعلامي من تونس
khemaiskhayati@yahoo.fr

وارضيات